Mustafa Mohamed

قصة قصيرة

عامل النظافة

تأليف

أحمد ربيع

Mustafa Mohamed

قصة قصيرة

عامل النظافة

" لو كنت أعلم أن كل هذا سيحدث لما ذهبت
لكي أستعيد هذه الرواية اللعينة ....
لكن لا مفر أنه القدر !! "

الجزء الاول
أنه القدر

-المصحة: أستاذ راسل هل تخبرنا كيف بدأ الأمر معك؟
- راسل: ماذا تريدين أن تعرفي عن الماضي القذر الذي لا افخر به؟
- المصحة : نحن نريد أن نعرف كيف بدأ الأمر، بداية كل الأحداث السيئة التي قد تساعدنا في تشخيص حالتك حتى نغلق ملفك.
- راسل: حسنا بدأ الأمر في صيف عام 1988 وكنا في الشهر السابع من السنة وكان الجو شديد الحرارة كنت اعمل عامل نظافة لأحد أصحاب الشركات الكبيرة وكان هذا الشخص يدعي (مالمون) وكان رجلا فاحش الثراء ولديه عائلة وكان مواظباً بعد انتهاء كل يوم في العمل أن يجتمع بأصحابه في مكتبه ويقومون

بتدخين الجيليون وشرب الخمر حتى يفقدوا سيطرتهم على أجسادهم ويفقدون وعيهم ويستيقظون في الصباح ويبدءون بالتفرق وأقوم أنا بتنظيف كل العبث الذي قاموا به وفي يوم من الأيام كانت معي رواية اعتدت علي أخذها معي أثناء العمل لأقرأ بها في فترات الراحة وعند انتهاء يوم العمل ليذهب كل شخص إلى منزله ماعدا السيد (مالمون) وأصدقاءه وعندما رجعت إلى المنزل اكتشفت أنني قد نسيت أن أخذ الرواية معي وكانت بعنوان "التسامح النفسي" وكنت أحب قراءة هذه الرواية فخشيت أن يصيبها إي مكروه أو أن أفقدها فعدت إلى الشركة وإذ وجدت البوابة الخارجية محطمة وسمعت صراخاً يأتي من مكتب السيد (مالمون) وتبين لي أنه صوت السيد (مالمون) وخلال صعودي إلى المكتب رأيت مجموعة من الأشخاص يهرولون إلى سياراتهم حيث قال أحدهم: لنهرب من هنا هيا بسرعة قبل أن تأتي الشرطة...
فلم القي لهم بالاً وأكملت طريقي إلى المكتب قائلاً في نفسي: ياللهي ما الذي حدث، كل شيء شبه محطم ومتناثر علي الأرض؟!!...

وعندما صعدت الي المكتب وإذ وجدت السيد (مالمون) ملقي علي الارض ومطعون في جسمه في عدة مناطق، يلفظ أنفاسه الأخيرة فهرولت تجاهه ولكنه كان بالفعل قد مات...
لم ادري ماذا أفعل حينها كان هول الموقف شديداً علي أي شخص ولم البث حتي جاءت الشرطة، كنت قد وجدت روايتي واخذتها واخفيتها في ملابسي ووجدت الشرطة في كل مكان فقاموا باخذي الي أحد مراكز الشرطة لادلي بما رأيت وأخبرتهم كل شئ وكل ما رأيته منذ انتهاء يوم العمل حتى الآن ولكن الغريب في الامر أنهم لم يكونوا حتى ينصتون الي وكان هناك شخصان ينظران إلى ويضحكان بطريقة غريبة ومخيفة ولم ألق لهم بِأَلَّا حتى رأيتهما يتحدثان معاً واحدهم يقول للآخر: مسكين (راسل) لن يدري حتى ما أصابه
واخذ يضحك والآخر ينظر إليه ويقول: يالهي كم اريد أن اري تعابير وجهه عندما يعرف
وأخبرتهم أنني لست مرتاحاً واريد أن اعود لمنزلي وكان كل ما يدور في رأسي هو حزني علي السيد (مالمون) لانه كان يعاملني بطيب قلبه وحينما كنت أفكر إذ بأحد الشرطيين قادم بالأصفاد ليكبلني وأنا أصرخ: ماذا فعلت ماذا فعلت؟... دعاني وشأني

وقام أحد الشرطيين بالصراخ في وجهي قائلاً: اصمت أيها القاتل والآخر يقول: أيها اللعين أتقتل رب عملك كمْ أعطوك من المال كما؟... أجبني!!
وقاموا بحجزي في زنزانة وقالوا لي: ستعرض علي القاضي يوم الإثنين ففكر في ما فعلت أيها القاتل وذهبا وهما يضحكان، كنت قد بدأت أفقد أعصابي وبدأت بالهلع وكنا في يوم الأحد وبالفعل قاموا بتقديمي للقاضي وبتوكيل محام لي وكان هناك أمر غريب يحدث
من خلف القضبان رأيت زوجة السيد (مالمون) وأطفاله ينظرون بكره وهم يبكون وسمعت السيدة (مالمون) تقول: أيها اللعين!... ماذا فعل لك لتقتله أهذا هو رد الجميل له حين انتشلك من الشوارع
وأنا أصرخ وأقول: لم أفعل شيئاً لم أفعل شيئا أنا أقسم أنني لم أفعل شيئا
ودخل القاضي قاعة المحكمة وصمت الجميع والمضحك في الأمر أنه كان هناك أدلة وبراهين وشهود أنني من ارتكب هذه الجريمة وأخذت القضيةمجرياتها وأخذ القاضي ينظر إلي ويقول: هل لديك كلمات تريد أن تضيفها
قلت له ما حدث مرة أخرى ولكن الغريب في الأمر أنه عندما كنت في طريقي لأتحدث عن الشرطيين بدأ القاضي يقول: يصدر الحكم بعد الاستراحة.

فقلت في نفسي: لا تهلع يا فتي كل شيء جيد لا تقلق سينطق ببراءتك الآن فقط أهدأ
انتهت الاستراحة وعاد القاضي وبدأ بالكلام قائلا: بعد التداول في قضية المتهم (راسل) أمرنا نحن بسجن الجاني 15 عاما مع الأشغال الشاقة... رفعت الجلسة...
وأنا أصرخ في قاعة المحاكمة: أنا لن أفعل شيئاً أقسم أنني لم أفعل شيئا
حتى أخرجوني من قاعة المحاكمة وأخذوني في سيارة الترحيلات إلى السجن حينها أدركت أن الأمر كان مدبراً نوعاً ما حيث قام أحدهم بقتل السيد (مالمون) ولم يرد أن يدخل السجن فقام بالباثي التهمة وبدأت أفكر يالهي أساقضي فعلاً 15 عاما في السجن ظلما؟!...
وفي أول يوم لي في السجن جائتني زيارة فتعجبت لأنني كنت لقيطا فليس لي عائلة وعندما خرجت وجدت الشرطيين من مركز التحقيق وعندما أقعدوني بدأ أحدهما يصرخ في وجهي قائلاً: أفقدت عقلك أيها اللعين؟! أكنت تريد أن تذكر أسمائنا في المحكمة؟!

وبدأ يضرب بشدة حتى تأذ جسدي وبعد ذلك أعادوني للسجن ولم ينته الأمر عند هذا الحد فقد قام الشرطيون بتسليط مجموعة من السجناء علي ليبرحوني ضرباً وبالفعل قاموا بتهشيم جسدي كنت أعد اليوم بيومه منتظراً اليوم الذي سأخرج فيه وانتقم.

★★★★

الجزء الثاني
لقد خدعني !!

مرت الأيام في هذا الظلم والمعاناة حتى جاء اليوم الذي سأخرج فيه من السجن وعندما خرجت لم يكن يدور بذهني إلا الانتقام من الذين قاموا بتدمير حياتي ولكنني لم أكن اعرف من فعل ذلك وكيف سأنتقم وأنا لا أملك أي شيء غير تلك الرواية التي غيرت مجرى حياتيا وكنت قد أتممت السنة الأربعين من عمري عندما خرجت من السجن وعندما عدت إلى منزلي، قمت بفتح الباب وإذ بمجموعة من الأشخاص يصوبون إلى رأسي مسدساتهم ووجدت رجلا جالساً علي أحد مقاعدي قائلاً: طبعاً أنت تريد أن تعرف من أكون ولماذا قدمت إلى هنا وما إلى ذلك؟
ثم أجاب: أنا أدعى (فيليبس مارتيني) وكنت واحداً من أصدقاء (مالمون) الأعزاء
فقلت له: ماذا تريد؟

فقال: باختصار... أنت طبعاً تريد الانتقام لما حدث لك ولكنك لا تعلم من ولا تدري لماذا... أهذا صحيح؟!
فقلت له: نعم أتدري أنت؟
قال: نعم اعرف الشخص الذي فعل ذلك تمام المعرفة أنه رجل يدعى (ديجوري) منذ 15عاما أثناء تواجدنا في مكتب (مالمون) كعادتنا، حدث خلاف بين (ديجوري) و (مالمون) حول أمر ما وبدأ صوتهما بالارتفاع وكانا سيتشاجران ولكن قام (مالمون) بطرد (ديجوري) من المكتب ونظر له (ديجوري) وتوعد له بالقتل ورحل، ومر شهر ولم يحضر (ديجوري) معنا إلى مكتب (مالمون) منذ خلافهما حتى استيقظنا علي خبر وفاته
فقلت له: ولماذا لم تنتقم لصديقك ؟ لماذا انتظرتني حتى اخرج من السجن ؟ لماذا لم تقتل (ديجوري) منذ تلك اللحظة التي قتل فيها السيد (مالمون)
فقال لي: ببساطة لم أستطع لأن (ديجوري) كان شديد الحرص ويحسب كل خطوة في حياته وكان يظن أنه في لحظة سيقوم أحد منا بمحاولة قتله ولكن ما لم يضعه في الحسبان هو أنت... لان خلال فترة سجنك أخبرته أنك مت وبجانب ذلك رغبتك في الانتقام ممن فعل بك هذا ورغبتي في الانتقام من. (ديجوري) لما فعله في صديقي

سجنك أخبرته أنك مت وبجانب ذلك رغبتك في الانتقام ممن فعل بك هذا ورغبتي في الانتقام من (ديجوري) لما فعله في صديقي
فقلت له: ليس معي مال لفعل أي شيء
فقال لي: لا تقلق وقام بإعطائي مبلغاً من المال وقال لي أيضاً: حين تنتهي سأعطيك مبلغاً آخرا أضعاف هذا لتبدأ حياة جديدة وقام بإعطائي أسماء العديد من الأشخاص الذين شاركوا في تزوير قضية القتل ومنهم القاضي، الشرطيين، ولكنه لم يعطني عنوان (ديجوري) ثم رحل، الأمر بدا غريباً ولكنني قلت في نفسي: يجب أن أهم بهؤلاء أولاً وحين انتهى سأقوم بالقضاء علي (ديجوري) وكانت القائمة مكونة من 7 أفراد وفعلاً بدأت في التنفيذ بدأت بالشرطيين، بعد انتهاء فترة عملهما وعودة كل شخص منهما إلى منزله تلصصت بالليل وتربصت لأحدهم في منزله قبل قدومه وعندما دخل إلى المنزل قمت بطعنه حتى بدأ الدم يتنافر في كل أرجاء المكان وحرصت قبل أن يموت أن يري وجهي ولم أكتف بطعنه وتركه ينزف حتى الموت فقد قمت بطعنه حتى مات وذهبت للآخر في نفس اليوم بعد أن

غيرت ملابسي وأحرقتها حيث قمت بإطلاق النار عليه أثناء نومه وهربت وتوالت عمليات القتل حتى وصلت إلى آخر شخص وكان اَلْمُحَامِي الذي ترافع عن عائلة السيد (مالمون) ضدي في المحكمة ظلماً حيث ذهبت إلى منزله في حلكة الليل ولا أدري لما أردت تعذيبه عن بقية الأشخاص الآخرين الذين قمت بقتلهم.
قمت بربطه وتعليقه وبدأت باستجوابه لماذا؟!
قال لي: كانت أوامر مرسلة إلينا أن نقوم بذلك أنا أقسم أنه لم يكن أمامي شيء لأفعله
فقلت له: ها وقد جاء يوم عقابك، يجب أن تموت لما فعلته بي وسجني ظلم هكذا وادعائك امام في المحكمة
فقال لي: انتظر لقد تم خداعك السيد (ديجوري) الحقيقي هو... ولم يكمل كلامه حتى قام أحدهم بإطلاق النار عليه من النافذة وكأنه كان يتتبعني، قمت بمحاولة اللحاق به ولكنه هرب بسرعة راكب سيارته
بدأت الشكوك تداولني حول الأمر وفي صباح اليوم التالي قمت بالذهاب اللي السيد (فيليبس مارتيني)

أخبرته أنني قضيت عليهم وفي انتظار معرفة مكان (ديجوري) فقال لي: أحسنت عملاً وما إلى ذلك وقال لي بخصوص (ديجوري) أنه عندما علم بحالات القتل تلك قام بالهروب إلى خارج البلاد وكنا في مكتبه فكنت أنظر إلى جمال الأثاث عنده وروعته ووقعت عينا علي دفتر شيكات لصاحبه السيد (ديجوري اتشوفان) ففار دمي وقمت بالصراخ: يابن العاهرة... لقد قمت باستخدامي لإخفاء جريمتك وسرعان ما قام رجاله بمحاولة قتلي لكنني قمت بالتصدي لهم وإرداء الأربع أرضاً وحالما كنت أتشاجر مع رجاله قام بالاتصال بالشرطة للقبض على، قضيت على رجاله وركضت نحوه لأقتله وكان قد قام بإخراج مسدسه وأثناء ركضي نحوه قام بإطلاق النار على حيث جاءت إحدى الرصاصات في بطني والأخرى في كتفي والثالثة أصابت فخذي ولكنني لم أتوقف حتى كانت يدي حول رقبته وأقوم بخنقه حتى الموت وبالفعل قتلته ولكنني لم أستطع الحراك جراء إطلاق النار على وسقطت أرضاً وإذ بالشرطة تقتحم المكان وقلت قبل أن أفقد وعيي: يمكنك الراحة الآن في قبرك أيها السيد (مالمون)

بعد أن فقدت وعيي أفقت في أحد المستشفيات وإذ بأحد الممرضين بعد أن رآني استيقظت يصرخ: لقد آفاق لقد أفاق !!
لم ألق بألا لم أكن حتى بكامل قواي العقلية لقد شعرت أن كل هذا كان حلماً وأني كنت غارقا فيه، عاد الممرض وسألته عن المدة التي قضيتها هنا قال لي قرابة الأسبوعين تعجبت كثيراً من رده يا رجل أسبوعين أحقا تعني ما تقوله؟! وإذ به يخرج دفتر بالتوقيت الذي قدمت فيه إلى المشفى ولكن في نفسي لم أكن أصدق لقد كان الأسبوعان كالحلم أو.... أو غفوة من النوم، مرت الأيام وبعد أن تعافيت نسبيا بدءوا في وضع الأصفاد في يدي خوفا أن أقوم بأي شيء أثناء تواجدي في المشفى جاء شخصين من النيابة وتحدثا معي قليلاً حول ما حدث وقاما بتدوين بعض الملاحظات ثم انصرفا مر يوم وقدم أحدهم لأخباري أنه ستتم إعادة الاطلاع علي القضية التي تخص قتلي للسيد. (مالمون) ونقلت من المشفى إلى أحد مراكز الشرطة حتى يتم عرضي علي النيابة

لم البث كثيراً حتى قدم موعد المحاكمة وكان لدي إحساس أنه سيتم الحكم علي بالإعدام جراء مع فعلته، في صباح يوم المحاكمة جأئتني زيارة وإذ برجلان يرتديان ملابس سوداء وقبعات سوداء وكانا كالشياطين ولكن في وضح النهار أخذاني من الزنزانة إلى إحدى الغرف بمركز الشرطة وكان يوجد بها أربعة أشخاص من أصدقاء السيد. (مالمون) احتضنوني بطريقة مريبة ومنهم من أجهش بالبكاء وبدءوا في مديحي علي ما فعلته لهذا الملعون (ديجوري) وقاموا بطمأنتي وأخبروني بأنهم سيقومون بتعيين أفضل المحامين لي وبالفعل جاء موعد المحاكمة وأخذت الأمور مجرياتها من الدفاع وشهود العيان والمجابهة بين المحامين في قاعة المحكمة كانت كمسرحية يعاد تمثيلها أمامي للمرة الثانية وهنا قدم القاضي للنطق بالحكم أرجوك قلها أرسلني إلى خالقي قلها ففي هذه الجملة خلاصي لم اعد اتحمل اكثر من قسوة وخداع وظلم هذا العالم لقد ارهقوني فقط قلها

وإذا بالقاضي يعتلي المنصة قائلا: بعد التداول حكمنا نحن علي المهتم بالسجن 10 أعوام في مصحة نفسية
وأنا أصرخ: من خلف القضبان اعداام... اعداام لا أريد أن أسجن ثانيا أرجوك
وانتهت المحاكمة وتم نقلي إلى إحدى المصحات النفسية وانتشر الخبر وتم تصنيفي كقاتل مختل عقلي وها أنا ذو من قضي 15 عاما مسجون ظلمنا وأكملتها 10 أخرى لأني طبقت العدالة لكن بطريقتي الخاصة فيا لعبث هذا العالم

★★★★

والعدل في الأرض يبكي الجن لو سمعوا به
وستضحك الأموات لو نظروا
فالسجن والموت للجانيين إن صغروا
والمجد والفخر والإثراء إن كبروا
فسارق الزهر مذمومٌ ومحتقر
وسارق الحقل يدعى الباسل الخطر
وقاتل الجسم مقتولا بفعلته
وقاتل الروح لا تدري به البشر

جبران خليل جبران

• أحمد ربيع عبد البديع
• طالب بكلية الحقوق جامعة عين شمس

• تعد هذه القصة أولي أعمالي الأدبية

• Facebook : Ahmed Rabie